Sana'a University Journal of Human Sciences
مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 5 | No. 1| Page 509 – 533 | 2023 |
https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

الصراعات العنصرية والطبقية من خلال القصص القرآني" نشأتها وطرائق علاجها"

Racial and class conflict through Quranic stories Their emergence and methods of treatment

Majed Abduallah Mohammed Qaied

Researcher – Faculty of Arts & Humanities
Sana'a University - Yemen

ماجد عبدالله محمد قايد

باحث – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة صنعاء – اليمن

الملخص:

تتناول الدراسة موضوع "الصراعات العنصرية والطبقية من خلال القصص القرآني–نشأتها وطرائق علاجها"، وتهدف الدراسة إلى بيان أسبقية القصص القرآني للحديث عن الجذور التاريخية للصراعات العنصرية والطبقية، كما تهدف الدراسة إلى معرفة طرائق العلاج لتلك الصراعات من منظور القصص القرآني، وقد قُسِّمَتْ الدراسة إلى مقدمة وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

كما استعمل الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي؛ إذ تناولت التعريفات المتعلقة بالصراع، إضافة إلى بيان مفهوم الصراعات العنصرية والطبقية وجذور نشأتها وطرائق علاجها من منظور القصص القرآني.

وقد خرجت الدراسة بعدد من النتائج أهمها:

1- الصراع والاختلاف والتنازع سنة إلهية بين البشر يأخذ بُعداً إيجابياً بجانب الخير، وبُعداً سلبياً بجانب الشر.

2- الصراعات العنصرية والطبقية من الأبعاد التي تمثل صور الصراعات والاختلافات والمنازعات بين البشر.

3- الجذور التاريخية لنشأة الصراعات العنصرية والطبقية ترجع لأول صراع في تاريخ البشرية الذي يرتبط بقصة الخلق لنبي الله آدمﷺ، وموقف إبليس منه.

4- أسبقية القصص القرآني للأفكار الغربية في تقرير مجموعة من الطرق العلاجية لتلك الصراعات.

الكلمات المفتاحية: الصراع العنصري، الطبقي، الكرامة، المساواة.

Abstract:

The study deals with the subject of "racial and class conflict through Quranic stories. . Their origin and methods of treatment."

The study aims to show the precedence of Quranic stories to talk about the historical roots of racial and class conflict. In addition, to know the ways of treatment of those conflicts from Quranic perspective.

The study has been divided into: introduction, preliminary, two researches and conclusion.

The research deals with the descriptive, analytical and inductive approach.

The study dealt with definitions related to conflict. Furthermore, explaining the concept of racial and class conflict, and the roots of their origin and methods of treatment from the perspective of Quranic stories.

The study came out with number of results, the most important of which are:

1- conflict, disagreement and tussling are divine norms among human beings, which take a positive dimension with goodness and negative dimension with evil.
2- Racial and class conflicts are among the dimensions that represent images of conflicts, differences and tussling between people.
3- The historical roots of the emergence of racial and class conflicts go back to the first conflict in human history, which is linked to the creation story of the Prophet of God "Adam" and the position of Iblees towards him.
4- The precedence of the Quranic stories to western ideas in determining a set of therapeutic methods of these conflicts.

Keywords: racial conflict, class, dignity, equality.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد بن عبدالله الصادق الأمين وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين وبعد:

إنَّ القرآن الكريم كتاب الله الخالد، ومعجزته الدائمة الباقية التي تحدى الله بها الخلق جميعاً، وبما أنَّ القرآن الكريم معجزة محمد ﷺ فقد ظل على امتداد العصور والأزمان ثرياً في معانيه، وألفاظه، وتراكيبه، يأخذ منه العلماء ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، فهو كتاب هداية ومنهج فلاح في الدنيا والآخرة لمن أراد أن ينهل من منبعه العذب، ويتزود من معارفه التي لا تكاد تحصى في شتى المجالات.

وإذا كان هدف القرآن الكريم هو بناء الإنسان، وتحقيق السعادة للبشرية جمعاء في جميع جوانب الحياة المختلفة، فإنَّ القصة القرآنية هي التي تسهم في ذلك من خلال الموضوعات التي تتناولها، فهي ليست خاصة بمادة معينة أو موضوع معين، بل إنها تصلح لكل المواد ولكل زمان ومكان، كما تُعد من أهم المصادر للتأثير وإصلاح شأن المجتمعات.

ومن أهم الموضوعات والقضايا التي تناولتها القصة القرآنية قضية الصراع بين قيم الخير وقيم الشر من لحظة الخلق الأول إلى أن تقوم الساعة، فالصراع بين الحق والباطل صراع قديم، فمن يوم أن أهبط الله تعالى آدمعليه السلام وزوجه إلى الأرض، وأسكنه وبنيه فيها، وهم يتصارعون فتقاتل ابناه وقتل أحدهما الآخر حقداً وعدواناً، ومن هنا بدأ الصراع وبدأ الإنسان يقاتل أخاه الانسان، ونتيجة لهذه الاستمرارية في الصراع، وأخذه أبعاداً ومجالات متعددة، وتناول القصص القرآني له من جوانب كثيرة، قررت أن يكون الصراع العنصري والطبقي مداراً لهذه الدراسة، وذلك من خلال الوقوف على نشأة أول صراع طبقي وعنصري، وطرائق العلاج لذلك، من خلال القصص في القرآن الكريم، والذي عنونته بـ" الصراعات العنصرية والطبقية من خلال القصص القرآني، نشأتها وطرائق علاجها"

أولاً: أسباب اختيار موضوع الدراسة:

1- عدم وجود دراسة مطابقة لهذا العنوان في حدود اطلاع الباحث.
2- رغبة الباحث في الكتابة في القضايا المعاصرة من منظور القصص القرآني.
3- لفت الانتباه إلى أسبقية القرآن الكريم في الحديث عن الصراعات العنصرية والطبقية وطرائق علاجها بدلاً عن الأفكار الغربية.

ثانياً: أهداف الدراسة:

1- بيان مفهوم ونشأة الصراعات بصورتها العنصرية والطبقية من منظور القصص القرآني.
2- عرض وتقديم طرائق العلاج للصراعات العنصرية والطبقية للناس تقديماً علمياً بمفهوم عصري من منظور القصص القرآني.

ثالثا: أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في:

1- أنَّ القصة القرآنية من أهم المصادر في إصلاح المجتمعات؛ ولارتباطها الوثيق بقضية الصراع العنصري والطبقي الذي يُعد من أهم القضايا التي تعاني منها الأمة في العصر الحاضر، فالصراعات العنصرية والطبقية من أهم وأكبر مصادر انتهاكات حقوق الإنسان في العالم.
2- حاجة الأمة إلى النظر للصراعات الطبقية والعنصرية من منظور إسلامي من خلال القصص القرآني؛ لأنَّ ذهاب الكثير من الأرواح البشرية في الصراعات سببها غياب الرؤية والحلول من منظور القرآن الكريم، وهذه محاولة من الباحث للفت الانتباه إلى أسبقية القرآن للمناهج والأفكار الغربية وصلاحيته لكل زمان ومكان.

رابعاً: الدراسات السابقة:

بعد التقصي والبحث في أروقة المكتبات العلمية المتاحة للباحث، وكذلك عن طريق الشبكة العنكبوتية، لم أقف على رسالة علمية لـ" للصراعات العنصرية والطبقية من خلال القصص القرآني، نشأتها وطرائق علاجها؛ إلاَّ أنَّ هناك جهوداً للعلماء ودراسات تناولت القصص القرآني من جوانب مختلفة غير جانب الصراع، أمَّا في ما يتعلق بالصراع، فقد تمثلت جهودهم في دراسات لسنة الصراع بين الحق والباطل بصورة عامة، وهناك من الدراسات العلمية من تناولت ذلك من خلال بعض سور القرآن الكريم وبيان ذلك على النحو الآتي:

1- رسالة علمية بعنوان"تصوير الصراع بين الحق والباطل في القرآن الكريم.. دراسة فنية" لـ: أحمد رشيد حسين العزاوي، رسالة دكتوراه، في قسم فلسفة في علوم القرآن، تخصص تفسير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، بغداد، لعام:

(1431هـ - 2009م)، ومن خلال النظر في محتويات الرسالة، فقد ركزت وبشكل كبير على الجانب الفني كما هو واضح من عنوان الرسالة، وذلك بإظهار الجمال الفني والتذوق الجمالي في النصوص التي يعرض لها البحث، فقد كانت الصورة الفنية فيها أوضح وأبين.

لكن دراستي ستتناول" الصراعات العنصرية والطبقية من خلال القصص القرآني، نشأتها وطرائق علاجها" وهو ما لم تسبق له أي دراسة من قبل.

2- رسالة علمية بعنوان "معالم الصراع الإيماني في قصة موسى عليه السلام" لـ: جال محمود محمد الهوبي، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين والتربية جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، لعام: (1407،1408هـ - 1987، 1988م)، ومن خلال النظر فيها نجد أنَّ الرسالة أخذت من قصة موسى عليه السلام معلماً للصراع من خلال ذكر مواقف فرعون وسحرته وجيشه، وكذلك قوم موسى من دعوة موسى عليه السلام بشكل وصفي لتلك الأحداث، وهو ما يختلف عنواناً ومضموناً وبشكل تام عن دراستي الموسومة بـ: "الصراعات العنصرية والطبقية من خلال القصص القرآني، نشأتها وطرائق علاجها".

3- رسالة علمية بعنوان "الصراع بين الحق والباطل كما جاء في سورة الأعراف" لـ: عادل محمد صالح أبو العلا، رسالة دكتوراه، قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، لعام: (1409هـ)، ومن خلال النظر في عنوان الرسالة ومحتوياتها نجد أنَّ الباحث قد تناول سورة واحدة، كما أنَّ دراسته قد تناولت موضوع الصراع ببيان موقف الأقوام من دعوة أنبيائهم كما صورتها أحداث السورة، وهو ما يختلف تماماً عن دراستي التي ستركز على "الصراعات العنصرية والطبقية من خلال القصص القرآني، نشأتها وطرائق علاجها"، وهو ما لم تتطرق له الدراسة السابقة لا من قريب أو بعيد.

وبناءً على ما تقدم فدراستي هذه أول دارسة ستتناول "الصراعات العنصرية والطبقية من خلال القصص القرآني، نشأتها وطرائق علاجها".

خامساً: مشكلة الدراسة: حديث القصص القرآني عن الصراعات العنصرية والطبقية وطرائق علاجها.

سادساً: تساؤلات الدراسة:

1- ماهي الجذور التاريخية لنشأة الصراع العنصري والطبقي في القصص القرآني؟

2- ما هي الطرائق العلاجية للصراعات العنصرية والطبقية التي قررتها القصص القرآني؟

سابعاً: منهج الدراسة، وأهم خطواته:

في هذه الدراسة سيعتمد الباحث على المناهج العلمية المعتمدة في البحث العلمي، وهي: المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، والمنهج الاستقرائي.

لقد اتبع الباحث في هذه الدراسة الخطوات الآتية:

1- استخلاص وتحديد الموضوعات المتعلقة بالصراع العنصري والطبقي من القصص القرآني، ووضع عنواناً مناسباً لكل موضوع، وتناولها بالبحث والدراسة.

2- دراسة الآيات الخاصة بكل موضوع من مواضيع الدراسة في القصص القرآني.

3- كتابة الآيات الخاصة بكل موضوع بالرسم العثماني، برواية حفص عن عاصم، معتمداً على مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي، التابع لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

4- عزو الآيات القرآنية إلى سورها، مع ذكر اسم السورة، ورقم الآية في المتن تجنباً لإثقال الحاشية.

5- تخريج الأحاديث من مضانها، مع الحكم عليها إن كانت في غير الصحيحين.

6- ذكر معلومات تخريج الحديث، من حيث، معلومات المصدر الذي خرجته منه، ثمَّ اسم الباب الذي ورد فيه، ثمَّ رقم الحديث والجزء والصفحة.

7- الترجمة للأعلام التي وردت في صلب البحث- عدا الأنبياء والخلفاء الراشدين- ترجمة موجزة في أول ذكر لها، ولا ألتزم بالإحالة إذا تكرر ذكرها، وتتضمن الترجمة ذكر اسم العلم ونسبه، وشيءٍ من صفاته، ومصنفاته، ووفاته، مع ذكر مصادر ترجمته من كتب التراجم والطبقات.

8- وضع ما اقتبس من المعلومات بالنص وأقوال العلماء بين

علامتي " " والأحاديث النبوية بين علامتي((.))، والآيات القرآنية بين علامتي ﴿ ﴾.

9- ضبط ما يحتاج إلى ضبط من الألفاظ المشكلة، بحسب ما يوضح السياق على قدر الإمكان.

10-الالتزام بقواعد الإملاء وعلامات الترقيم في كتابة البحث، وفق أصول هذا الفن.

ثامناً: خطة الدراسة: لقد جاءت خطة الدراسة في مطلب تمهيدي، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس المصادر والمراجع.

المطلب التمهيدي: مقدمات الدراسة، وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: تعريف الصراع في اللغة.

الفرع الثاني: تعريف الصراع في الاصطلاح.

الفرع الثالث: الصراع في القصص القرآني.

المبحث الأول: نشأة الصراعات العنصرية والطبقية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم الصراع العنصري، ونشأته.

المطلب الثاني: مفهوم الصراع الطبقي، ونشأته.

المبحث الثاني: علاج القصص القرآني للصراعات العنصرية والطبقية.

المطلب الأول: رعاية الكرامة الإنسانية.

المطلب الثاني: تحقيق المساواة الإنسانية.

المطلب الثالث: دور رعاية الكرامة وتحقيق المساواة في الوقاية من الصراعات العنصرية والطبقية.

الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيات، وسأوردها في نهاية الدراسة.

فهرس المصادر والمراجع: وقد رتبتها أبجدياً في نهاية الدراسة.

المطلب التمهيدي: مقدمات الدراسة:

الفرع الأول: تعريف الصراع في اللغة: يرجع الصراع في مادته اللغوية إلى الصرع، الذي يعني الطرح في الأرض، يقال صرعته صرعاً، والصرعة حالة المصروع، والصراعة حرفة المصارع، ورجل صريع أي مصروع، وقوم صرعى قال تعالى: ﴿...فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ ...﴾، {الحاقة: ٧ }، والصراع معالجة المتصارعين أيهما يصرع صاحبه[1]، وفي الحديث: ((مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع، تفيئها الريح، تصرعها مرة وتعدلها أخرى))[2] أي: تميلها وترميها من جانب إلى جانب[3]، والصرعة: الغلاَّب في المصارعة، فيقال رجل صرعة وقوم صرعة[4]

([1]) ينظر: الفيروزآبادى مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: 817هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الطبعة: الثامنة، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ت ط: (1426 هـ - 2005)، (صـ 737)، الراغب الأصفهانى أبو القاسم الحسين بن محمد (المتوفى: 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الطبعة: الأولى، دمشق، بيروت، دار القلم، الدار الشامية، ت ط: (1412 هـ)، (صـ 483)، ابن منظور محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، لسان العرب،الطبعة: الثالثة، ، بيروت، دار صادر، ت ط: (1414 هـ)، (197/8)، الزَّبيدي محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية (329/21).

([2]) أخرجه مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: مثل المؤمن كالزرع، برقم: (2810)، (2163/4)، وعند البخاري نحوه بلفظ((تفيئها الريح مرة وتعدلها أخرى))، من غير تصرعها، ينظر: البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة: الأولى، دار طوق النجاة(مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي)، ت ط:(1422هـ)، كتاب: المرضى، باب: ما جاء في كفارة المرض، برقم: (5643)، (114/7).

([3]) ينظر: العسقلاني أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة، ت ط:(1379هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، (106/10).

([4]) مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، المعجم الوسيط، دار الدعوة، (صـ513).

وفي الحديث: ((ما تعدون الصرعة فيكم؟ قالوا: الذي لا يصرعه الرجال. قال ليس بذلك ولكن الذي يملك نفسه عند الغضب))[5]، وفي المخصص: "الصّرْع – الطّرْح بِالْأَرْضِ صرَعْتُه أصرَعه صرْعاً وصِرعاً فَهُوَ مصروع وصَرِيع وَالْجمع صرْعى وَرجل صرّاع وصِرّيع بيّن الصَّراعة وصَرُوع – شَدِيد الصرْع وصُرَعة – كثير الصرْع لأقرانه وَقد تصارَع الْقَوْم واصطرَعوا وصارعْته مُصارَعة وصِراعاً والصِرعان – المصطرِعان والصُرَعة"[6]

ومن الباب: اعترك القوم في القتال، وذلك تمرس بعضهم ببعض وعرك بعضهم بعضا، فيقال: رجل عرك وقوم عركون، وهم الأشداء في الصراع. [7]، والمجادلة والجدال: المخاصمة والخصام. فالجدال: هو المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وأصله: من جدلت الحبل: إذا أحكمت فتله، فكأن المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه.

وقيل: أصل الجدال: الصراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجدالة. وكل من الجدل والجدال والمجادلة [8].

وخلَاصة ما ورد في المعاني السابقة للصراع أنَّها تحمل معنى الصراع وتدل عليه:

فالصراع يدل على معانى: الجدال والخصومة والنزاع والعراك والمدافعة والمغالبة وبين هذه المصطلحات علاقة عموم وخصوص؛ فكلاً من هذه المصطلحات يحمل معنى الآخر ويدل عليه، كما أنها جميعاً تحمل معنى الجانب والناحية، وأنَّ كلاً من المصارع والمنازع والمخاصم والمجادل قد اتخذ جانباً، كما أنها تحمل معنى المدافعة والمغالبة والعراك، وبذلك يكون معنى الصراع بجملة أخرى هو: المدافعة والمغالبة والمجادلة والمنازعة بين اثنين أو فريقين، ينشأ عنها ظهور المنتصر وهو الصارع، والمنهزم وهو المصروع، والأمر كله يسمى صراعاً.

الفرع الثاني: تعريف الصراع في الاصطلاح:

يُعَرَّف الصراع بأنَّه موقف ناجم عن الاختلاف في الأهداف والمصالح القومية [9]، كما عرف –أيضاً–بأنَّه:" شكل من أشكال الصدام بين ثقافات ومصالح غير متجانسة لأطراف غير قادرين على التعايش في البيئة الموجودين فيها"[10].

وتعريف آخر للصراع: هو عمل مقصود من طرف ما للتأثير سلبياً في طرف آخر يؤثر سلباً في ذلك الطرف، ويعيق تحقيق أهدافه وخدمة مصالحه.

والصراع: عملية تفاعل اجتماعي بين طرفين أو أكثر تبدأ عندما يدرك أحد أطرافها أنَّ الطرف الآخر يعيق أهدافه، مما يخلق لديه شعوراً بالإحباط يقوده إلى تفسير طبيعة الموقف ومقاصد الطرف الآخر، وبالتالي إلى القيام بسلوك معين قد ينهي الصراع، أو يؤدي إلى تطورات أخرى واستمرار الصراع [11]

وتعريف الصراع في قاموس علم الاجتماع العربي: هو "نزاع مباشر ومقصود بين أفراد وجماعات من أجل هدف واحد، وتعدّ هزيمة الخصم شرطاً ضرورياً للتوصل إلى الهدف، ويظهر في عملية الصراع الأشخاص بشكل واضح من ظهور الهدف المباشر، ونظراً لتطور المشاعر العدوانية القوية، فإن تحقيق الهدف في بعض الأوقات قد يعتبر شيئاً ثانوياً بجانب هزيمة الطرف الآخر"[12]، ويقصد بالصراع –كذلك–بأنه: أحد أنماط التفاعل الاجتماعي،

([5]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل من يملك نفسه عند الغضب، برقم: (2608)، (2014/4).

([6]) ابن سيدة أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: 458هـ)، المخصص، تحقيق: خليل إبراهم جفال، الطبعة: الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ت ط: (1417هـ 1996م) ، (3/ 350).

([7]) الرازي أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ت ط: (1399هـ – 1979م) (4/ 290).

([8]) ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، (194/28).

([9]) ينظر: الخزندار سامي إبراهيم، إدارة الصراعات وفض المنازعات، إطار نظري، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة: الأولى، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات والبحوث، ت ط: (1435هـ – 2014م)، (ص:61).

([10]) ينظر: الطيار حسب الرسول الطيار، العلاقات العامة الشعبية ودورها في الوساطة وفض النزاعات القبلية، الطبعة: الأولى، مكتبة الأزهري، ت ط: (1998م.، (ص 174).

([11]) القريوتي محمد، السلوك التنظيمي– دراسة السلوك الإنساني الفردي والجماعي في منظمات الأعمال، الطبعة: الخامسة، عمان، دار وائل للنشر، ت ط: (2009م)، (ص: 258).

([12]) غيث محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ت ط: (2006م)، (ص: 73).

الذي ينشأ عن تعارض المصالح، وهو الموقف التنافسي، حيث يَعرفُ كلٍ من المتنافسين غريمه، ويدرك أنه لا سبيل إلى التوفيق بين مصلحته وبين مصلحة الغريم، فتنقلب المنافسة بينهما إلى صراع، حيث يعمل كل منهما على تحطيم الآخر والتفوق عليه[13].

وإذا حاولنا تحليل التعريفات سابقة الذكر، نجد فيها تشابه في المفهومات، حيث إنَّ كلٍ منهما يُعَرِّف الصراع بأنه عملية اجتماعية، وليست مواقف فردية فحسب، بل يشارك فيه شخصان فأكثر، كل منهما يحمل أهدافاً ومصالح يسعى إلى تحقيقها مع إمكانية تحطيم الطرف المتصارع معه، وأنَّ الصراع يحدث بين الأفراد، أو بين الجماعات، أو بين الأفراد والجماعات، أو بين الجماعات بعضها لبعض، أو داخل الجماعة نفسها.

ثالثاً: الصراع في القصص القرآني.

لم يرد لفظ الصراع في أي آية من آيات القرآن الكريم؛ لكن جاء مشتقاً من مشتقاتها بمعنى الهلاك والإهلاك في سياق الحديث عن قوم عاد وثمود في قوله تعالى: ﴿...فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ ...﴾، {الحاقة: ٧ }، وصرعى: جمع صريع وهو الملقى على الأرض ميتا،[14] يعني موتى يريد أنهم صرعوا بموتهم، فهم مصرعون صرع الموت[15]، فقد جاءت بمعنى الهلاك أي فهم هلكي بسبب ما أصابهم من العذاب[16]

والمراد بالصراع في القرآن الكريم: هو الصراع بين الحق والباطل، وهو: المعالجة بين أهل الحق وأهل الباطل أيهما يصرع أو يدفع صاحبه، وقد عبر القران الكريم عن هذا المعنى بالتدافع الذي هو سنة إلهية من سنن الاجتماع البشري بين أهل الحق المصلحين ،وأهل الباطل المفسدين، كل يقاوم الآخر، ويقاتله[17]، وهي حكمته العليا سبحانه من اصطراع القوى وتنافس الطاقات وانطلاق السعي في تيار الحياة المتدفق الصاخب الموار[18]،وهو ما يعبر عنه علماء الاجتماع في هذا العصر بتنازع البقاء[19]، وبناءً على هذا فإن كلاً من الحق والباطل في صراع وتنازع مستمر، وهي سنته تعالى في الحياة، وكذلك فإنَّ كلا منهما يهدف إلى حماية نفسه، ومصالحه، لينال من الآخر ويرد عليه، ومصلحة الحق في ذلك هي منع الفساد بخلاف الباطل الذي يريد نشر الفساد وهذا واضح في قوله تعالى في استخلاف آدم عليه السلام : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾، { البقرة: ٣٠ }، وقوله تعالى: ﴿... ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾﴾، {البقرة: ٢٥١}، فهذا النص يوضح لنا معنى الاصطراع بين الحق والباطل بأنه لولا أن الله تعالى يدفع أهل الباطل بأهل الحق

(13) بدوي أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، لبنان، مكتبة لبنان للنشر والتوزيع، ت ط: (1977م)، (صـ: 79).

(14) بن عاشور محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، تونس، الدار التونسية للنشر، ت ط: (1984 هـ)، (29/ 118).

(15) ينظر: الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، مفاتيح الغيب التفسير الكبير، الطبعة: الثالثة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ت ط: (1420 هـ)، (30/ 622).

(16) ينظر: الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة: الأولى، مؤسسة الرسالة، ت ط: (1420 هـ - 2000 م)، (23/ 575).

(17) ينظر: رضا محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ت ط: (1990 م)، (2/ 390).

(18) ينظر: قطب سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)، في ظلال القرآن، الطبعة: السابعة عشر، بيروت– القاهرة، دار الشروق، ت ط: (1412 هـ)، (1/ 270).

(19) ينظر: المرجع السابق: (6/8).

وأهل الفساد في الأرض بأهل الإصلاح فيها لغلب الباطل والإفساد في الأرض وبغوا على الصالحين وأوقعوا بهم حتى يكون لهم السلطان وحدهم فتفسد الأرض بفسادهم، فكان من فضل الله على العالمين، وإحسانه إلى الناس أجمعين، أن أذن لأهل دينه الحق المصلحين في الأرض بقتال المفسدين فيها من الكافرين والبغاة المعتدين، فأهل الحق حرب على أهل الباطل في كل زمان ،والله ناصرهم ما نصروا الحق، ومارسوا الاصلاح في الأرض[20]

وقد سمّى القرآن هذا الصراع (دفعاً) على قراءة الجمهور بوصف أنَّه منه سبحانه إذ كان سنة من سنته في الاجتماع البشري، وسماه (دفاعاً) في قراءة نافع[21]؛ لأنّ كلاً من أهل الحق المصلحين وأهل الباطل المفسدين يقاوم كل منهما الآخر ويقاتله[22].

والصراع بين الحق والباطل صراع تُعَمَرُ فيه الأرض وتُصان من الفساد، ويدعو إلى الاجتماع المستقر على الكثرة والجماعة، وليس هو صراعاً يدعو إلى الإفساد وإبطال الاجتماع، وإيجاد الوحدة المغيبة للكثرة. إذاً الصراع بين الحق والباطل سبب لعمارة الأرض، وعدم فسادها من حيث إنه تحيا به حقوق اجتماعية حيوية لقوم مستذلين، لا من حيث يتشتت به الجمع، ويهلك به العين، ويمحى به الأثر[23].

يعدّ الصراع قديم بقدم الإنسانية بدأ مع بدء الخليقة، فمنذ خلق الله فيها آدم عليه السلام وأسجد له ملائكته الكرام أعلن إبليس حربه على هذا المخلوق الجديد وعاهد ربه على إغوائه وإضلاله، وهذا الصراع بين الشيطان وحزبه مع المؤمنين باقٍ إلى يوم القيامة، فهو صراع ماضٍ لا مناص منه، إنه سنة من سنن الله الثابتة أبد الدهر.

أمَّا وجه العداوة الكائنة بين بني آدم بعضهم مع البعض الآخر، فهو راجع إلى التكوين النفسي للناس القائم على حرية إرادة الفرد، وعلى اختلاف المصالح والأهواء والشهوات والمطالب، وعلى تعارضها، وتباينها مع التزاحم والتنافس، وما في النفوس من تحاسد من شأنه أن تظهر بينهم العداوات، وهي عداوات تكون بين الأفراد وبين الجماعات الصغرى، ثم بين الأقوام والأمم، وهي تظهر في أنواع سلوكهم وتحركاتهم المختلفة حتى تصل إلى مكايد كثيرة بينهم وإلى خصومات شديدة، ثم إلى مقاتلات وحروب كبرى وهكذا كان واقع حال الناس في تاريخهم الطويل [24].

المبحث الأول: نشأة الصراعات العنصرية والطبقية.

(20) ينظر: عاشور مجدي محمد، السنن الإلهية في الأمم والأفراد في القرآن الكريم أصول وضوابط، الطبعة: الثانية، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر، ت ط: (1428 هـ - 2007م)، (ص :361، 362.).

(21) ينظر: البنا أحمد بن محمد البنا، اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تحقيق: شعبان محمد اسماعيل، الطبعة: الأولى، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ت ط: (1407هـ - 1978م)، (1 / 446)، ونافع هو: أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني أحد القراء السبعة انتهت إليه رئاسة الاقراء بالمدينة المنورة أصله من أصبهان وكان أسود اللون حالكا صبيح الوجه حسن الخلق فيه دعابة توفي سنة (169هـ) وقيل غير ذلك. ((ينظر: البخاري محمد بن إسماعيل البخاري، التاريخ الكبير، بيروت، دار احياء التراث العربي، (8 / 87)، الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق: بشار عواد معروف، وشعيب الأرناؤوط، وصالح مهدي عباس، الطبعة: الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، ت ط: (1404هـ)، (1 / 107).))

(22) ينظر: الألوسي أبي الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الطبعة: الرابعة، دار إحياء التراث العربي، ت ط: (1405هـ - 1985م)، (2 / 173).

(23) ينظر: الطباطبائي محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، الطبعة:الخامسة، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ت ط:(1403هـ هـ - 1983م) (2/ 306).

(24) ينظر: الميداني عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، معارج التفكر ودقائق التدبر، الطبعة: الأولى، دمشق، دار القلم، ت ط: (1421 هـ - 2000م)، (149/4)، ويشير السيد الميداني إلى أنَّ: العداء في النص بين الشيطان وبني آدم لأن الإشارة إلى عداوة الشيطان قد جاءت في قوله تعالى: فَقُلْنَا إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ ،{طه: ١١٧}، ولكن أقول لا محظور إن قلنا أنَّ العداوة بين بني الإنسان بعضهم مع البعض الآخر ناتجة عن تحرش الشيطان بينهم وعداوته لهم.

المطلب الأول: مفهوم الصراع العنصري، ونشأته.

هو الذي ينشأ بسبب الاعتقاد بتفوق جنس على جنس آخر بسبب اللون أو اللغة أو الجنس أو الأرض أو الأصل [25]، مثل: العنصرية من جانب البيض ضد السود؛ لأنهم يبررون اضطهاد واستغلال السود بسب لونهم، ويؤمنون بتفوق الجنس الأبيض وحقه في استعباد الجنس الأسود وامتلاك أرضه [26].

وإبليس هو أول من بذر بذور الاستعلاء والتحقير بقوله: (أنا خير) من آدم، وهذه المقولة كان لها أثرها في ظهور فقه التحقير والاستعلاء لدى طائفة من الناس قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ ﴾ ، {ص: ٧١ – ٧٦}، فإنه تعالى أمر الملائكة بالسجود فسجدوا كلهم إلا إبليس استكبر وأبى أن يسجد له افتخاراً عليه واحتقاراً له، وقال: أأسجد لمن خلقته من الطين، وأنا مخلوق من النار كما جاء في الآية الأخرى: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ فكفر بنسبة ربه إلى الجور بتخيله أنَّه أفضل من آدم من قِبَلِ أنَّ الفروع ترجع إلى الأصول، وأنَّ النار التي هي أصله أكرم من الطين الذي هو أصل آدم، وقد فاته أنَّ الطين أنفع من النار ولئن سلم غير هذا، فالأجسام كلها من جنس واحد، والله هو الذي أوجدها من العدم، ويفضّل بعضها على بعض بما يحدث فيها من الأعراض. وقال –أيضاً– لربه جرأة وكفراً، والرب يحلم وينظر: ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ ﴾ ، {لإسراء: ٦٢ }، أي أخبرني أهذا الذي كرّمته عليَّ؟ وهل يوجد ما يدعو إلى تفضيله عليَّ، وهذا كلام قاله على وجه التعجب والإنكار [27].

إن إبليس رفض أمر الله بالسجود لآدم، تكبراً منه واستعلاءً؛ لأنَّه رأى أنَّ النار المخلوق منها أشرف من الطين الذي خلق منه آدم عليه السلام، لعلوها وصعودها وخفتها، ولأنَّها جوهر مضيء. قال المفسرون[28]: " أول من قاس إبليس، فأخطأ القياس، فمن قاس الدين برأيه قرنه الله مع إبليس، وما عبدت الشمس والقمر إلا بالمقاييس؛ أي: المقاييس الفاسدة التي منها تفضيل النار على الطين، **وهو خطأ، لما يأتي:** أمَّا جوهر الطين ففيه الرزانة والسكون، والوقار والأناة، والحلم، والحياء، والصبر، وهذا ما دعا آدم عليه السلام إلى التوبة والتواضع والتضرع، والنار سبب للعذاب، وهي عذاب الله لأعدائه، وليس التراب سبباً للعذاب، وذلك يدل على أنَّ التراب أفضل من النار[29].

فعندما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام سجدوا ولم يشذ في هذا المشهد المهيب سوى إبليس قال: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ﴾ ، لقد علل عدم سجوده بما يدعيه من شرافة ذاته، وأنه لكون خلقه من نار خير من آدم المخلوق من طين، وكأنه بهذا التعليل يزعم أنه لا يؤمر الفاضل بالسجود للمفضول، يعني لعنه الله: وأنا خير منه فكيف تأمرني بالسجود له؟ ثم بيّن وجه هذه الخيرية بأنه خلق من نار، والنار أشرف من الطين الذي خلق منه آدم فنظر اللعين إلى أصل العنصر الذي خلق منه ولم ينظر إلى التشريف العظيم الذي ناله آدم عليه السلام وهو أنَّ الله تعالى خلقه بيده ونفخ فيه من روحه،

([25]) ينظر: عبد الواحد حياة صديق حمزة عبدالواحد،، عوامل حماية المجتمع من الصراعات في ضوء الكتاب والسنة، رسالة ماجستير، إشراف: الدكتور: أحمد أحمد غلوش، جامعة: أم القرى، كلية: الدعوة وأصول الدين، (1410هـ).، (ص 25).

([26]) ينظر: كشك محمد جلال كشك، الثورة الفلسطينية، (ص ص73، 74).

([27]) ينظر: المراغي أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)، تفسير المراغي، الطبعة: الأولى، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ت ط: (1365 هـ - 1946م)، (69/15).

([28]) هم: عبدالله ابن عباس والحسن البصري وابن سيرين، ((ينظر: الزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي، تفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الطبعة: الثانية، دمشق، دار الفكر المعاصر، ت ط: (1418 هـ)، (157/8، 158).))

([29]) ينظر: المرجع السابق، (157/8، 158).

وقاس قياساً فاسداً في مقابلة نص قوله تعالى للملائكة، ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾، {ص: ٧٢ }، كما أنه لم ينظر لعنه الله لأمر من أمره بالسجود وهو الله جل جلاله، ثم إنَّ إبليس حتى في دعواه أنَّ النار أشرف من الطين ادعاء غير صحيح، فإنَّ الطين من شأنه الرزانة والحلم والأناة والتثبت، وهو محل النبات والنمو والزيادة، والنار من شأنها الأحراق والطيش والسرعة[30]، وهذا الادعاء الإبليسي قائم على فريتين قاعدتهما التوهم الباطل ودافعهما الكبر وحب الاستعلاء، ولو بغير حق، **الفرية الأولى**: إنَّ من كان مخلوقاً من عنصر أو عناصر أشرف، كان هو أشرف دوماً، ولو ظهرت منه بعد خلقه قبائح ومنكرات وأشياء خسيسة، لم تظهر ممن كان مخلوقاً من عناصر أقل قيمة من عناصره التي خلق هو منها، ولو ظهرت منه بعد خلقه فضائل ومزايا ومحاسن عظيمة لم يأت بمثلها ذو العنصر الأشرف، وهذه الفرية هي أساس الاستعلاء والاستكبار بالأعراق والأصول القائم على ادعاء التفاضل العرقي الذي يسري الى الفروع، وفروع الفروع ولو فسدت ونجم عنها ضر كبير وشر مستطير.

الفرية الثانية: إنَّ عنصر النار أشرف من عنصر الطين وهذا ادعاء توهمي باطل، فالنار ذات نفع بحرارتها؛ لإنضاجها الأشياء واستخدامها في منافع كثيرة، وذات ضرر عظيم وخطر جسيم حينما تحرق وتتلف وتهلك، والطين ذو نفع عظيم جداً حينما يكون عنصراً لإنبات الزروع والثمار وسائر نباتات الأرض النافعات للأحياء في غذائهم ... فتفضيل عنصر النار على عنصر الطين تفضيل توهمي باطل دافعه النزعة الاستكبارية المنتنة التي نفخت في صدر إبليس فجعلته يعصي ربه[31].

وإبليس بمقولته هذه يكون أول من بذر بذرة الاستعلاء والتحقير، ذلك أنَّه عبر التاريخ ظهر صنف من الناس وسوس لهم الشيطان، وألقى في روعهم أنهم أرقى من البشر، وتجري في عروقهم دماء الآلهة، فكانوا أتباعه، وكان كبيرهم في هذا التحقير والاستعلاء، ووفقاً لهذا الفقه الشيطاني ادعى هذا الصنف من البشر الألوهية، وفي عهودهم اندرج الإنسان إلى مستوى أقل من مستوى البهيمة، فإبليس بهذه المقولة ذلَّ الإنسان على يدي الإنسان من منطلق حقده وخصومته لآدم عليه السلام وأبنائه، ولم يقذف الشيطان بفقه (أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ) على الجبابرة الذين ادعوا الألوهية على امتداد التاريخ فقط، وإنما قذف بفقه (أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ) على الخاص والعام في الساحة الإنسانية لوقف تقدم دين الفطرة، فما من نبي أو رسول بعثه الله منذ ذرأ الله ذرية آدم إلاَّ رفعت في وجهه لافتة تحقير الإنسان التي انبثقت من فقه (أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ) الذي يحمل الخصومة لبني الإنسان، لقد واجه الخاص والعام رسل الله عليهم السلام بقول واحد على امتداد الرسالات فقالوا: ﴿ قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ ، {يس: ١٥ }،وقالوا: ﴿ ... قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ ﴾، {إبراهيم: ١٠}، وقالوا: ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ ، { المؤمنون: ٢٤}، لقد قام ابليس بتوظيف خصومته للإنسان بأن بثّ ثقافة من شأنها أن تمنع السجود لله، وإذا كان هو أصل هذه الثقافة يوم أن رفض السجود، فإنَّ هذه الثقافة حملها في الدنيا الإنسان ضد الإنسان بعد أن دقّ الشيطان وتدها في الكيان الإنساني، وفقه التحقير هذا باقٍ ما بقي الشيطان، فالشيطان يطرحه على قومٍ، وعند ذهاب السلف يلقيه الشيطان على الخلف، وهكذا تتسع الحلقات ليكون التحقير مألوفاً على امتداد القافلة البشرية، وهذا ما نلحظه اليوم في واقعنا وما نعاني منه نحن أمة الإسلام تلك هي خطة الشيطان في فقه التحقير الذي يرفض الهدى ليفتح أبواب النار[32].

([30]) ينظر: ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة: الثانية، دار طيبة للنشر والتوزيع، ت ط: (1420هـ - 1999 م)، (3 /353)، زيدان عبد الكريم زيدان، المستفاد من قصص القُرْآن للدعوة والدعاة، الطبعة: الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، ت ط: (1997 م)، (1 / 14).

([31]) ينظر: الميداني، معارج التفكر ودقائق التدبر، (4 / 113- 115).

([32]) ينظر: أيوب سعيد أيوب، الإنحرافات الكبرى ـ القرى الظالمة في القرآن

وفي قتل موسى عليه السلام لذلك القبطي صراع عنصري، فموسى قتل ذلك القبطي بدافع العصبية لقومه لا بدافع العقيدة، قال تعالى: ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾ ، {القصص: ١٥}.

والعنصرية بما تثيره من صراع حاد في العلاقات بين البشر، من أهم مشكلات هذا العصر، فهي من أكبر عوامل نزعات الكراهية والبغض بين الناس، وإهدار حقوق الإنسان وسحق كرامته ومصادرة حريته والهبوط إلى الحضيض في معاملته.

المطلب الثاني: مفهوم الصراع الطبقي، ونشأته.

يقصد بالطبقة: فئة من أفراد المجتمع يمكن تحديد مركزها الاجتماعي ببعض المعايير الخارجية المشتركة، ويتفاعل الأشخاص الذين ينتمون إلى مثل هذه الفئات بأحوالهم ومظهرهم وطرائق سلوكهم [33] والصراع الطبقي، هو: الذي ينشأ بسبب تعالي طبقة الأغنياء على طبقة الفقراء أو حقد الفقراء على الأغنياء، بسبب حرمانهم حتى من ضروريات الحياة وتكدس الثروات الطائلة في أيدي الأغنياء [34].

ويوضح ماركس[35] فكرة الطبقات الاجتماعية بقوله: "إنَّ تاريخ المجتمع ككل هو تاريخ صراع الطبقات، فالإنسان الحر والعبد، والشريف والوضيع، ورئيس العمل والصانع، وبالإجمال الطغاة والمقهورون الذين يواجه بعضهم بعضاً في خلاف مستمر، كل أولئك قد شنّوا فيما بينهم صراعاً متصلاً لا ينقطع؛ صراعاً كان ينتهي كل مرة بانقلاب ثوري يحيق بالمجتمع كله، أو بدمار الطبقات المتصارعة كلها"[36].

وبالنظر في قصة إبليس وبذره لفقه التحقير والاستعلاء والتفاخر بأصله كما مرَّ معنا في الصراع العنصري، أدى ذلك إلى مظهر آخر من الصراع يتمثل في تفاضل الطبقات بعضها على بعض إمَّا بالمال أو الجاه أو المكانة، كما في قصة فرعون مع موسى عليه السلام، فقد تفاخر فرعون بمكانته قال تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ ﴾ ، {الزخرف: ٥١ – ٥٢}، فهو يقصد أنَّ موسى عليه السلام ليس من طبقته وليس من مكانته "وحاصل الأمر أنَّه احتج بكثرة أمواله وقوة جاهه على فضيلة نفسه، ثم قال: ﴿ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ ﴾، وعنى بكونه مهيناً لكونه فقيراً ضعيف الحال، وحاصل الكلام يرجع إلى حال واحد، وهو أنَّ فرعون كان يقول: أنا أكثر مالاً وجاهاً، فوجب أن أكون أفضل منه فيمتنع كونه رسولاً من الله؛ لأنَّ منصب النبوة يقتضي المخدومية، والأخس لا يكون مخدوماً للأشرف، ثم المقدمة الفاسدة هي قوله من كان أكثر مالاً وجاهاً فهو أفضل وهي عين المقدمة التي تمسك بها كفار قريش في قولهم: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ ، {الزخرف: ٣١} "[37].

﴿ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ ... ﴾، وهو يعني بالمهانة أنَّ: موسى عليه السلام ليس ملكاً ولا أميراً ولا صاحب سطوة

الكريم، الطبعة: الأولى، لبنان، بيروت، دار الهادي، ت ط: (1412هـ 1992م)، ص:(17 – 19)، الميداني، معارج التفكر ودقائق التدبر، (4 / 114).

([33]) جورفتش جورج جورفتش، دراسات في الطبقات الاجتماعية، ترجمة: أحمد رضا، (صـ7).

([34]) ينظر: كشك محمد جلال، الثورة الفلسطينية، (صـ 75).

([35]) هو: كارل ماركس: فيلسوف وثوري ألماني من أصل يهودي، جده الحاخام المشهور في الأوساط اليهودية (مردخاي ماركس) ، مؤسس الشيوعية الحديثة والاشتراكية العلمية، لعب أفكاره دورا هاماً في تأسيس علم الاجتماع، من مؤلفاته: (كتاب رأس المال) ، توفي: سنة: (1883م)، (ينظر: موسوعة ويكيبيديا على الشبكة العنكبوتية، بعنوان: كارل ماركس، بتاريخ23/7/ 2022م.))

([36])جورفتش جورج جورفتش، دراسات في الطبقات الاجتماعية، ترجمة: أحمد رضا، (صـ10).

([37]) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (637/27، 638).

ومال مشهود، أم لعلةٍ يشير بهذا إلى أنَّه من ذلك الشعب المستعبد المهين، شعب إسرائيل، أمَّا قوله: ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾، فهو استغلال لما كان معروفاً عن موسى عليه السلام قبل خروجه من مصر من حبسة اللسان، وإلاَّ فقد استجاب الله سؤاله حين دعاه كما حكاه لنا قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨﴾، {طه: ٢٥ – ٢٨ }، وحلت عقدة لسانه فعلاً، وعاد يبين[38].

يقول القاسمي[39] في قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ فِرۡعَوۡنُ فِي قَوۡمِهِۦ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ وَهَٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَٰرُ تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓۖ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٥١ أَمۡ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٞ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ٥٢﴾، {الزخرف: ٥١ – ٥٢}،: "يعني أنهار النيل أفلا تبصرون! أي: ما أنا فيه من النعيم والخير، وما فيه موسى من الفقر أم أنا خير من هذا الذي هو مهين أي ضعيف لا شيء له من الملك والأموال ولا يكاد يبيّن أي الكلام، لمخالفة اللغة العبرانية اللغة القبطية فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين أي يعينونه ويصدقونه "[40].

كما أنَّ فرعون كرّس النظام الطبقي بين أفراد المجتمع' قال تعالى: ﴿إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٤﴾ ، {القصص: ٤ }

فقد تفاخر قارون على قومه بماله قال تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٧٩﴾ ، {القصص: ٧٩}، وقال تعالى عن قوم ثمود: ﴿فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٍ ٢٤﴾ ، {القمر: ٢٤}، وقوم نوح ظهر الصراع الطبقي بقولهم لنوح: ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ١١١﴾ ، {الشعراء: ١١١}، فالأرذلون: جمع أرذل، وهو الرديء من الشيء، ورذال الفاكهة: المعطوب منها وما نسميه (نقاضة)، والاستفهام هنا للتعجب: كيف نؤمن لك ونحن السادة، والمؤمنون بك هم الأرذلون؟ يقصدون الفقراء وأصحاب الحرف والذين لا يؤبه بهم، وهؤلاء عادة هم جنود الرسالة؛ لأنَّهم هم المطحونون من المجتمع الفاسد، وطبيعي أن يتلقفوا من يعدل ميزان المجتمع، وفي آية أخرى:﴿فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِۖ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ ٢٧﴾، {هود: ٢٧ }[41]

﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ﴾، أي: لا نؤمن لك والحال قد اتبعك الأقلون جاهاً ومالاً، أي: وهذه حالك كما تقول لا نصحبك وقد صحبك السفلة، والأرذلون جمع الأرذل والرذالة الخسة والدناءة والرذال المرغوب عنه لرداءته، يعنون أن لا عبرة

(38) ينظر: قطب، في ظلال القرآن، (5/ 3195).

(39) هو: جمال الدين – أو محمد جمال الدين– بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، من سلالة الحسين السبط: إمام الشام في عصره، علما بالدين، كان سلفي العقيدة لا يقول بالتقليد، ونشر بحوثا كثيرة في المجلات والصحف، منها: " الائل التوحيد ، وديوان خطب، و الفتوى في الإسلام ، و إرشاد الخلق إلى العمل بخبر البرق، و شرح لقطة العجلان ، و نقد النصائح الكافية، و مذاهب الأعراب وفلاسفة الإسلام في الجن، و موعظة المؤمنين؛ اختصر به إحياء علوم الدين للغزالي، و شرف الأسباط ، و تنبيه الطالب إلى معرفة الفرض والواجب، و جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب، و إصلاح المساجد من البدع والعوائد، وقواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، و محاسن التأويل في تفسير القرآن الكريم، مولده ووفاته في دمشق، توفي سنة: (1332 هـ)، ((ينظر: الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، الأعلام، الطبعة: الخامسة عشر، دار العلم للملايين، ت ط: (أيار / مايو 2002 م)، (2/ 134، 135).))

(40) ينظر: القاسمي محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ)، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الطبعة: الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ت ط: (1418 هـ)، (394/8).

(41) ينظر: الشعراوي محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، (10623،10624/17).

لاتباعهم لك؛ إذ ليس لهم رزانة عقل، وإصابة رأى قد كان ذلك منهم في بادئ الرأي، وهذا من كمال سخافة عقولهم، وقصر أنظارهم على الدنيا، وكون الأشرف عندهم من هو أكثر منها حظاً. والأرذل من حرمها وجهلهم أنها لا تزن عند الله جناح بعوضة، وأن النعيم هو نعيم الآخرة، والأشرف من فازبه والأرذل من حرمه، وهكذا كانت قريش تقول في أصحاب رسول الله، وما زال الأتباع للأنبياء ضعفاء الناس؛ وذلك لأنَّ الحقيقة من أرباب الجاه والثروة لم تأتِ إلا نادراً[42].

أي: كيف نتبعك ونحن لا نرى أتباعك إلا أسافل الناس، وأراذلهم، وسقطهم. بهذا يعرف تكبرهم عن الحق، وجهلهم بالحقائق، فإنهم لو كان قصدهم الحق، لقالوا – إن كان عندهم إشكال وشك في دعوته – بين لنا صحة ما جئت به بالطرائق الموصلة إلى ذلك، ولو تأملوا حق التأمل، لعلموا أنَّ أتباعه، هم الأعلون، خيار الخلق، أهل العقول الرزينة، والأخلاق الفاضلة، وأنَّ الأرذل، من سلب خاصية عقله، فاستحسن عبادة الأحجار، ورضي أن يسجد لها، ويدعوها، وأبى الانقياد لدعوة الرسل الكمّل، وبمجرد ما يتكلم أحد الخصمين في الكلام الباطل، يعرف فساد ما عنده بقطع النظر عن صحة دعوى خصمه، فقوم نوح لما سمعنا عنهم أنهم قالوا في ردهم دعوة نوح: ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ﴾، فبنوا على هذا الأصل الذي كل أحد يعرف فساده، رد دعوته – عرفنا أنهم ضالون مخطئون، ولو لم نشاهد من آيات نوح ودعوته العظيمة، ما يفيد الجزم واليقين، بصدقه وصحة ما جاء به[43].

يقول القاسمي: "يعنون: من كان وضيع النسب قليل النصيب من الدنيا، فإن الشرف لديهم بالمال، والحسب، والنسب، لا بالأخلاق الفاضلة، والملكات الكاملة التي تحمل على تعرف الحق والتوجه إليه، ثم اعتناقه والمحافظة عليه، وأكثر ما تكون الأخلاق في مثل المستضعفين، إذا قام عليهم ناصح أمين، إذ لا مال يطغيهم، ولا جاه يلهيهم، وذلك من العناية الربانية فيهم" [44].

وهكذا كانت قريش تقول في أصحاب رسول الله، وما زالت أتباع الأنبياء كذلك، حتى صارت من سماتهم وأماراتهم [45]

المبحث الثاني: علاج القصص القرآني للصراعات العنصرية والطبقية.

المطلب الأول: رعاية الكرامة الإنسانية.

الكرامة في اللغة: إنَّ المتتبع لكتب اللغة العربية يجد أنَّ لكلمة كرامة في اللغة العربية عدة معانٍ، منها: الشرف، والعزة، والنزاهة، والعظمة، والنفاسة، والطيب، والوفرة[46]، ومن التشريف لفضيلة الكرامة، فقد وصف الله نفسه بـ (الكريم)، وهو اسم من أسماء الله تعالى ، وقد وصف الله القرآن الكريم بأنه كريم، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ٧٧﴾ ، {الواقعة: 77}، ووصف الله رسوله جبريل بالكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩﴾، {التكوير: ١٩ }، ويقول عن موسى عليه السلام ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا قَبۡلَهُمۡ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَ وَجَآءَهُمۡ رَسُولٞ كَرِيمٌ ١٧﴾ ، {الدخان: ١٧}، أي: صاحب كرامة وتكريم عند الله وهو كريم على المؤمنين، أو كريم في نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه، ومثل هذا يحرص على الكرامة ولا يرتكب ما يعاب[47]، ووصف سبحانه الملائكة من ضيوف إبراهيم بأنهم مكرمون، قال تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٤﴾ ، {الذاريات: ٢٤ }، أي: مكرمين عند الله أو عند إبراهيم عليه السلام إذ خدمهم

([42]) ينظر: أبو الفداء إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي , المولى أبو الفداء (المتوفى: 1127هـ)، روح البيان، بيروت، دار الفكر، (262/6).

([43]) ينظر: السعدي عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة: الأولى، مؤسسة الرسالة، ت ط:(1420هـ – 2000 م)، (صـ: 594).

([44]) ينظر: القاسمي، محاسن التأويل، (7 /465).

([45]) ينظر: المرجع السابق، (7 /465).

([46]) ينظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (صـ: 1153، 1154)، ابن منظور، لسان العرب، (12/ 512).

([47]) ينظر: البيضاوي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (101/5).

بنفسه وزوجته، ولم يعرضهم لإهانة أو مذلة، فصان بذلك حقوقهم[48] وقال تعالى في وصف الملائكة: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ ﴾، {الانفطار: ١٠ – ١١ }، أي: كراماً عند الله تعالى[49].

الكرامة اصطلاحاً:

من خلال النظر والتأمل في المعاني اللغوية واستعمالات القرآن الكريم للفظة الكرامة، نجد أنَّها بصورة عامة تشتمل على صفات العزة والعظمة والشرف وكثرة العطاء والخير والبعد عن الدنايا وتجنب العدوان والإساءة إلى الغير، جاء في موسوعة أخلاق القرآن الكريم" أقرب المعاني إلى معنى الكرامة الشرف والعزة؛ لأنَّ الكرامة يوجد فيها معنى الترفع عن الخسيسة والتباعد عن المذلة، والتأبي على الضيم والهوان، والعزة فيها هذه المعاني، فلا يصدر عن الشخص الكريم العزيز قول أو فعل أو تقرير سلوك مشين، وبالتالي لا يقبل الإنسان لنفسه أن يتعرض لما يسئ إلى شرفه أو سمعته في قليل أو كثير"[50].

تعريف الكرامة اصطلاحاً: هي تمتع الإنسان بحقوقه الإنسانية التزامه بالمحافظة على حقوق الآخرين في إطار منهج الله تعالى، ومن المعلوم أنَّ الحقوق الإنسانية تتضمن صور التقدير والخير والعدل كافة، وما دام الفرد يتمتع بها ويؤديها لغيره، فهي صفة ذات صبغة اجتماعية، حيث يرتبط بها الفرد بالجماعة، وترتبط الجماعة بالفرد[51].

أسس الكرامة : وردت النصوص القرآنية بوصف الإنسان خليفة في هذه الأرض، وأن الله تعالى سخر له ما في الكون وجعله تحت سلطانه وفي قدرته، وأن الله تعالى أعطاه الاستعداد للعلم بكل شيء في الكون، فأودع في أصل تكوين الإنسان العقل ليستطيع به إدراك الحقائق، وهذا دليل على كرامة الإنسان منذ خلق في هذا الكون، فقد خلق ليسود ويسيطر عليه، وقد صرح القرآن بهذا التكريم الإنساني في آيات عديدة من القران الكريم، حيث جاء فيه بصريح اللفظ قوله تعالى:﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝٧٠ ﴾، {الإسراء: ٧٠}، فهذا التكريم الإلهي للإنسان ليس خاصاً بعنصر على عنصر ولا بجنس على جنس آخر، بل الجميع سواء في التكريم، فالكرامة الإنسانية يقرها القران الكريم في قصص الأنبياء، فالصراع بين الأنبياء والرسل وبين أقوامهم من أجل إبطال عبادة الشرك والوثنية قديم من عهد نوح عليه السلام، وكان للرسل مواقف متعددة وأساليب مختلفة في الدعوة لتوحيد الله تعالى، والتخلص من عبادة الأصنام والأوثان لأنَّها عبادة باطلة لا تتفق مع الكرامة الإنسانية، ولا مع مقتضيات العقل والفكر السديد، وكان لإبراهيم أبي الأنبياء موقفان مشهوران في هذا الصدد: موقف مع قومه حيث دمر لهم الأصنام، وموقف مع أبيه حيث ناقشه بالحسنى[52]، ومن خلال التتبع لقصص القرآن الكريم، نجد أنها قد أسست لتحقيق الكرامة الإنسانية، ويمكن إجمالها على النحو الآتي:

الأول: التكريم بالخلقة: قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝١١ ﴾، {الأعراف:11}.

– النفخ فيه من روحه: قال تعالى:﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝٩ ﴾، { السجدة: ٩}، وقال تعالى:﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ۝٧٢ ﴾، { ص: ٧٢}، قال الواحدي[53]: "وأضاف روح آدم إليه إكراماً

([48]) ينظر: المرجع السابق: (148/5).

([49]) ينظر: المرجع السابق: (293/5).

([50]) الشرباصي أحمد الشرباصي، موسوعة أخلاق القرآن الكريم، الطبعة: الأولى، ت ط: (1401هـ)، (266/3).

([51]) ينظر: عبدالواحد، عوامل حماية المجتمع من الصراعات في ضوء الكتاب والسنة، (ص: 38).

([52]) ينظر: الزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط، الطبعة: الأولى، دمشق، دار الفكر، ت ط: (1422 هـ)، (2/ 1478).

([53]) هو: الإمام، العلامة، الأستاذ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، صاحب (التفسير) ، وإمام علماء التأويل، له مصنفات كثيرة، منها: (البسيط) ، و (الوسيط) ، و (الوجيز) في التفسير، (أسباب النزول)، (التحبير في الأسماء الحسنى)، وغيرها، توفي

وتشريفاً"[54]

- أمر الله الملائكة بالسجود لآدم: قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ ،{البقرة: ٣٤}، قال ابن كثير: "وهذه كرامة عظيمة من الله تعالى لآدم، امتن بها على ذريته، حيث أخبر أنه تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم"[55]، ويقول القاسمي[56]: " أمرهم بالسجود له، على وجه التحية والتكرمة تعظيماً له، واعترافاً بفضله، واعتذاراً عمّا قالوا فيه، وهذه كرامة عظيمة من الله تعالى لآدم عليه السلام "[57].

الثاني: التكريم بالعقل: قال تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾، {الإسراء: ٧٠}، في الآية إشارة إلى تكريم الله لبني آدم وقد جاءت على أربعة أنواع[58] كما ذكر الرازي الذي يعنينا منها النوع الرابع: قوله: ﴿ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾، فقد قال في أول الآية: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾، وقال في آخرها: ﴿ وَفَضَّلْنَٰهُمْ ﴾، ولا بد من الفرق بين هذا التكريم والتفضيل وإلا لزم التكرار، والأقرب أن يقال: إنه تعالى فضل الإنسان على سائر الحيوانات بأمور خلقية طبيعية ذاتية، مثل: العقل والنطق والخط والصورة الحسنة والقامة المديدة، ثم إنه تعالى عرضه بواسطة ذلك العقل والفهم لاكتساب العقائد الحقة والأخلاق الفاضلة، فالأول هو التكريم والثاني هو التفضيل[59]، ولعلَّ من هذا التكريم أو من مظاهره تفوق بني آدم على سائر الحيوانات بمواهبهم العقلية والنطقية وقابليتهم للتكليف واختيار الكسب والتصرف، وجعلهم بذلك أهلا للتكليف والجزاء الأخرويّ مع مماثلتهم لهم في معظم مظاهر الحياة[60].

سنة: (468هـ)، ((ينظر: السبكي تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: 771هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، الطبعة: الثانية، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ت ط: 1413هـ)، (240/5)، الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الطبعة: الثالثة، مؤسسة الرسالة، ت ط: (1405 هـ - 1985 م)، (339/18، 340)، الزركلي، الأعلام،(255/4).))

([54]) النيسابوري أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الطبعة: الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ت ط: (1415 هـ - 1994 م)، (45/3).

([55]) تفسير القرآن العظيم، (134/1).

([56]) هو: : جمال الدين محمد بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، المعروف بالقاسمي إمام الشام في عصره، عالماً مشاركاً في كثير من العلوم، كان سلفي العقيدة لا يقول بالتقليد وعمل على نشر العلم وإلقاء الدروس العامة في القرى والبلاد السورية، ثمَّ بعد ذلك انتقل إلى مصر وزار مدينة رسول الله، وبعد عودته اتهمه حسدته بتأسيس مذهب جديد في الدين، سموه (المذهب الجمالي) فقبضت عليه الحكومة (سنة 1313 هـ)، وسألته، فرد التهمة فأخلي سبيله، واعتذر إليه والي دمشق، وبعد ذلك تفرغ في منزله للتصنيف وإلقاء الدروس في التفسير وعلوم الشريعة الإسلامية والأدب، من مصنفاته وأبحاثه المنشورة في المجلات والصحف: (ديوان خطب) و (الفتوى في الإسلام) و (إرشاد الخلق إلى العمل بخبر البرق) و (شرح لقطة العجلان) و (نقد النصائح الكافية) و (مذاهب الأعراب وفلاسفة الإسلام في الجن) و (موعظة المؤمنين) اختصر به إحياء علوم الدين للغزالي، و (شرف الأسباط) و (تنبيه الطالب إلى معرفة الفرض والواجب) و (جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب) و (إصلاح المساجد من البدع والعوائد)، و (قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث) و (محاسن التأويل) في 17 مجلدا في تفسير القرآن الكريم، توفي في دمشق، سنة: (1332 هـ - 1914 م). ((ينظر: الزركلي، الأعلام، (135/2)، الدمشقي عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (المتوفى: 1408هـ)، معجم المؤلفين، بيروت، دار إحياء التراث العربي، مكتبة المثنى، (157،158/3).))

([57]) محاسن التأويل، (ص: 289).

([58]) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (21/ 372- 375).

([59]) ينظر: المرجع السابق، (375/21).

([60]) ينظر: دروزة محمد عزت، التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول]، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ت ط: (1383 هـ). (355/2).

ومن خلال ما تقدم نجد أنَّ من مظاهر التكريم لبني آدم بالعقل يتمثل في الآتي:

1- التفضيل بالعقل عن سائر المخلوقات: قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۙ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٨ ﴾، {النحل: ٧٨ }، والعلم الذي يدعيه الإنسان ويتطاول به ويريد أن يختبر به أمر الساعة وأمر الغيب، علم حادث مكسوب: تعالى ﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ﴾، ومولد كل عالم وكل باحث، ومخرجه من بطن أمه لا يعلم شيئا قريباً قريباً! وما كسبه بعد ذلك من علم هبة من الله بالقدر الذي أراده للبشر، وجعل فيه كفاية حياتهم على هذا الكوكب، في المحيط المكشوف لهم من هذا الوجود: ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۙ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾، والقرآن يعبّر بالقلب، ويعبّر بالفؤاد عن مجموع مدارك الإنسان الواعية، وهي تشمل ما اصطلح على أنَّه العقل، وتشمل كذلك قوى الإلهام الكامنة المجهولة الكنه والعمل. جعل لكم السمع والأبصار والأفئدة ﴿ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ حين تدركون قيمة النعمة في هذه وفي سواها من آلاء الله عليكم، وأول الشكر: الإيمان بالله الواحد المعبود.[61]، وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ٧٨ ﴾ ، {المؤمنون: ٧٨ }، أي: وخلق لكم هذه الحواس: السمع لتسمعوا به الأصوات، والبصر لتبصروا به الأشخاص، والعقل؛ لتدركوا به الحق والهدى، وبهذا العقل الذي هو مناط التكليف، وأساس العلم والفهم تميّز الإنسان عن الحيوانات والعجماوات والجمادات، واستطاع تسخيرها لخدمته وقضاء مصالحه[62].

2- تعليم آدم الأسماء كلها: قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣١ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٣٢ ﴾، { البقرة: ٣١ – ٣٢ }، قال ابن كثير: "هذا مقامٌ ذكر الله تعالى فيه شرف آدم على الملائكة بما اختصّه من علم أسماء كل شيء دونهم"[63]، إنَّ جهل الملائكة بأسماء الأشياء، وعِلْم آدم بها هو الأمر الذي ميّز آدم على الملائكة؛ لأنهم خلقوا للطاعة، ولا يعلمون طبائع الأشياء والوجود الأرضي إلا ما أعلمهم الله تعالى إياه، أمَّا آدمعليه السلام فإن الله تعالى أودعه القدرة على العلم بالأشياء، وكان في طبيعة نفسه التي أوجدها الله تعالى العلم بالأجناس أو مثلها. إنّ الإنسان يولد وفي استعداده العلم بالمثل في هذه الأرض، بهذه الخاصة التي وهبها الله تعالى للإنسان، وهي الاستعداد للمعرفة والعلم بكل ما في الأرض، فكان بذلك ممتازاً على الملائكة ويتبعهم الجن[64] .

الثالث: التكريم بالخلافة: قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٦٥ ﴾ ، {الأنعام: ١٦٥}، أي: وهو الله الذي جعلكم تعمرون الأرض، أُمة تخلف أُمة، وقرناً بعد قرن، وخلفاً بعد خلف، والخطاب – على هذا – عام لجميع البشر، أو هو الذي جعلكم خلفاءَ الأُمم السابقة ... والخطاب على هذا، للمؤمنين[65]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ... ﴾ ، {البقرة: ٣٠}، قال البغوي[66]: " والصحيح أنَّه

(61) ينظر:قطب، في ظلال القرآن، (2186/4).

(62) ينظر: الصابوني محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، الطبعة: الأولى، القاهرة، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ت ط: (1417 هـ – 1997 م). (462/2).

(63) تفسير القرآن العظيم، (130/1).

(64) ينظر: أبي زهرة محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ)، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي. (196/1).

(65) ينظر: الطبري، جامع البيان، (287/12)، البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (192/2)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (158/7).

(66) هو: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد، المعروف بالفراء، البغوي الملقب ظهير الدين، الفقيه الشافعي المحدث المفسر؛ كان بحرا في العلوم، له

خليفة الله في أرضه، لإقامة أحكامه وتنفيذ وصاياه"[67]، وقال ابن عاشور: "وقول الله هذا موجه إلى الملائكة على وجه الإخبار؛ ليسوقهم إلى معرفة فضل الجنس الإنساني على وجه يزيل ما علم الله أنه في نفوسهم من سوء الظن بهذا الجنس، وليكون كالاستشارة لهم تكريماً لهم فيكون تعليما في قالب تكريم "[68]، وقال تعالى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ٢٦ ﴾ ، {ص: ٢٦}.

الرابع: التكريم بالمخلوقات المسخرة لخدمة الإنسان:

قال الله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ٢٠ ﴾، { لقمان: ٢٠}، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡبَحۡرَ لِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ فِيهِ بِأَمۡرِهِۦ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٢ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ١٣ ﴾، { الجاثية: ١٢ – ١٣ }، يقول السعدي[69]: "وهذا شامل لأجرام السماوات والأرض ولما أودع الله فيهما من الشمس والقمر والكواكب والثوابت والسيارات وأنواع الحيوانات وأصناف الأشجار والثمرات وأجناس المعادن وغير ذلك مما هو معدّ لمصالح بني آدم ومصالح ما هو من ضروراته"[70].

ومن خلال التأمل في قصة نبي الله سليمان عليه السلام نجد أنَّ مظاهر تسخير الله المخلوقات لبني آدم قد يصل إلى أبعد ممّا ذكر الإمام السعدي، قال تعالى: ﴿ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةٗ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيۡءٍ عَٰلِمِينَ ٨١ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ ٨٢ ﴾، {الأنبياء: 81 – ٨٢}.

ففي الآيات إشارة إلى إنعام الله تعالى على نبي الله سليمان عليه السلام بتسخيره له الريح في قوله تعالى: ﴿ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةٗ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ ﴾، وهذا هو الإنعام الأول الذي خص الله به سليمان عليه السلام، ومعنى النظم الكريم: وسخرنا لسليمان عليه السلام الريح شديدة الهبوب، فلا يعوقها عائق ولا يقف شيء دون سيرها، فهي تتخطى كل ما يعترضها وتتغلب عليه، ﴿ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ ﴾ أي: تطيعه وتنقاد له عليه السلام، فإن أرادها سريعة شديدة، أسرعت واشتدت، وإن أراد منها غير ذلك، كانت على حسب ما يريد ويحكم، وتتجه وفق مشيئته به وبرجاله في ليل أو نهار، ﴿ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۚ ﴾: إلى أرض الشام التي باركنا فيها، حيث جعلناها مكان الخصب العميم، والخير الكثير، والماء الوفير، والشجر النضير، وهي فوق ذلك مهبط كثير من الرسالات ومهد معظم الأنبياء، فالبركة تشملها حسًّا ومعنى، ﴿ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيۡءٍ عَٰلِمِينَ ﴾، أي: وكنا بكل شيءٍ سخرناه في الكون عالمين

مصنفات كثيرة، منها: (معالم التنزيل) ، (المصابيح)، (الجمع بين الصحيحين)، وغير ذلك، توفي في شوال سنة: (510هـ)، ((ينظر: ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، (المتوفى: 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ت ط: (ج 1 -3: 1900م)،(ج4 – الطبعة: الأولى، ت ط: 1971م)، (ج5 – 7، الطبعة: الأولى، 1994م). (136/2).))

([67]) البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الطبعة: الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ت ط: (1420 هـ). (102/1).

([68]) التحرير والتنوير، (400/1).

([69]) هو: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي: مفسر، من علماء الحنابلة، من أهل نجد، له مصنفات كثيرة، منها: (تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن)، و (تيسير اللطيف المنان في خلاصة مقاصد القرآن) (القواعد الحسان في تفسير القرآن) و (طريق الوصول إلى العلم المأمول من الأصول)، كانت وفاته سنة:(1376 هـ). ((ينظر: الزركلي، الأعلام، (340/3).))

([70]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص: 776).

بطريقة تسخيره، وتدبير أسبابه وآثاره، فلهذا سخرنا لسليمان عليه السلام هذه المخلوقات التي تعجز قدرته عن أن تسيطر عليها، وكل ذلك إنما يجري حسبما تقتضيه حكمتنا ويحيط به علمنا[71].

وكذلك الشياطين في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ ﴾، وهذه هي النعمة الثانية التي اختص الله بها سليمان عليه السلام، والمعنى: وسخرنا لسليمان عليه السلام بعض الشياطين من الجن ينزلون في أعماق البحار يستخرجون له من الجواهر والنفائس ما يحتاج إليه ملكه، ﴿ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ ﴾: من بناء المدن والقصور والحصون ويصنعون الصنائع العجيبة كما قال الله تعالى: ﴿ يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣ ﴾، { سبأ: ١٣}، ﴿ وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ ﴾: أي: وكنا للشياطين حافظين من أن يزيغوا عن أمره أو يفسدوا ما عملوه أو يضروا رعيته، وكان أمرهم معه كما قال تعالى: ﴿ ...وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ١٢ ﴾، {سبأ: ١٢}[72].

المطلب الثاني: تحقيق المساواة الإنسانية.

المساواة في اللغة: تستعمل لفظة المساواة بمعانٍ مختلفة، مثل: المشابهة والمماثلة والتكافؤ ونحو ذلك[73]، **ومنه قوله تعالى:** ﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَاۖ وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ٧٠ ﴾ ،{ البقرة: ٧٠}، ومن معنى المماثلة: ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ ... ﴾، {فصلت: ٦}، ومن معنى التكافؤ، قوله ﷺ : ((المسلمون تتكافأ دماؤهم))[74].

المساواة اصطلاحاً: يختلف مفهوم المساواة في الإسلام عن غيره من المذاهب[75]، فهي في الإسلام تعني: المماثلة والتكافؤ في الحقوق والواجبات الشرعية؛ ليكون التمايز على أساس الالتزام بمنهج الله في هذه القضايا، وترك أي تمايز بغير ذلك.

وبناء على ذلك فقد وضع الإسلام أسساً ودعائم؛ لتحقيق المساواة بين جميع البشر، وتجعل منهم كياناً واحداً ينبثق عن أصل واحد ليس فيه ما يوجب التمايز بحكم الجنس أو اللون أو الأرض بناءً على **وحدة الأصل**، فالناس جميعاً إخوة، ومردّهم جميعاً إلى عنصر واحد، وهو آدم أبو البشر أجمعين، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾، { النساء: ١}، ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ ﴾ ، وهي آدم عليه السلام ﴿ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا ﴾ وهي

(71) مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الطبعة: الأولى، ت ط: (1393 هـ = 1973 م) - (1414 هـ = 1993 م)، (1144/6).

(72) المرجع السابق: (1144/6).

(73) ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص ص: 551، 552، 717)

(74) أخرجه أبو داوود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - مَحَمَّد كامِل قره بللي، الطبعة: الأولى، دار الرسالة العالمية، ت ط: (1430 هـ - 2009 م)، باب: في السَّرية تردُّ على أهل العسكر، برقم: (2751)، (379/4)، وابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، باب: == ==المسلمون تتكافأ دماؤهم، برقم: (2683)، (895/2)، وقال عنه الألباني: صحيح، ينظر: التبريزي محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: 741هـ)، مشكاة المصابيح تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الثالثة، بيروت المكتب الإسلامي، ت ط: (1985م)، برقم: (3475)، (1033/2).

(75) للاستزادة حول مفهوم المساواة في المذاهب غير الإسلامية، ينظر: الشيشاني عبدالوهاب، حقوق الإنسان وحرياته الأساسية، (صـ: 223)، العيلي عبدالحليم حسن العيلي، الحريات العامة في الفكر والنظام السياسي في الإسلام، (صـ:10).

حواء، عليها السلام، ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ أي: وذرأ منهما، أي: من آدم وحواء رجالاً كثيراً ونساءً، ونشرهم في أقطار العالم على اختلاف أصنافهم وصفاتهم وألوانهم ولغاتهم[76]، فهي نفس واحدة وزوجها منها، ومنها انبث الرجال والنساء فهم من أصل واحد وهم إخوة في النسب وهم متساوون في الأصل والنشأة[77].

ويبين أبو السعود [78] أنَّ من شأن هذا التفريع من أصل واحد مشترك أن يحمي البشر من آفة الصراع والنزاع ويوجب مراعاة الحقوق الأخوية بينهم، فيقول:"إنَّ جعله تعالى إياهم صنواناً مفرغة من أرومة واحدة هي نفس آدم عليه السلام من موجبات الاحتراز عن الإخلال بمراعاة ما بينهم من حقوق الأخوة"[79].

ويكرر القرآن ذكر حقيقة أنَّ البشر ينتسبون لآدم وحواء، وأنه ليس هناك فرق بين إنسان وإنسان بسبب لونه أو طبيعته أو عنصره، وإنما التفاوت بشيء خارج عن ذات الشخص وعنصره؛ كإيمان، أو عمل، أو إخلاص، وهو تفاوت لا يمس الإنسانية في شيء، وقد وضح الله هذه الحقيقة بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾، {الحجرات: ١٣ }، يقول الزمخشري[80]: إنَّ معنى الآية: "فما منكم أحد إلا وهو يدلى بمثل ما يدلى به الآخر سواء بسواء، فلا وجه للتفاخر والتفاضل في النسب. والشعب: الطبقة الأولى من الطبقات الست التي عليها العرب، وهي: الشعب، والقبيلة، والعمارة، والبطن، والفخذ، والفصيلة، فالشعب يجمع القبائل، والقبيلة تجمع العمائر، والعمارة تجمع البطون، والبطن تجمع الأفخاذ، والفخذ يجمع الفصائل: خزيمة شعب، وكنانة قبيلة، وقريش عمارة، وقصي بطن، وهاشم فخذ، والعباس فصيلة، وسميت الشعوب، لأنّ القبائل تشعبت منها"[81]، وذلك شيء طبيعي؛ لأنَّ الإنسان خلق مكرماً كما مرَّ معنا عند الحديث عن التكريم بالخلقة' يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾، { الإسراء: ٧٠ }، أي: أي جعلناهم قاطبة برهم وفاجرهم ذوي كرم، أي: شرف ومحاسن جمة لا يحيط بها نطاق الحصر[82]، ، ولهذه الكرامة الإنسانية جاءت النداءات في القرآن الكريم مصدرة بـ (يَا بَنِي آدَمَ) و (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) تنويهاً بهذه الصفة العامة التي يأخذ منها أي إنسان بقدر ما يأخذ الآخرون سواء بسواء، جاء في الظلال: "يهتف بالإنسانية جميعاً على اختلاف أجناسها وألوانها، ليردّها إلى أصل واحد، وإلى ميزان واحد، هو الذي تقوم به تلك الجماعة المختارة الصاعدة إلى ذلك الأفق السامق: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا

([76]) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (181/2).

([77]) ينظر: قطب سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام، الطبعة: الثالثة عشر، القاهرة، مصر، دار الشروق، ت ط:(1413هـ- 1993م)، (صـ: 45).

([78]) هو: هو: محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المولى أبو السعود، مفسر شاعر، من علماء الترك المستعربين، تقلد القضاء وأضيف إليه الإفتاء سنة (952 هـ)، كان حاضر الذهن سريع البديهة، صاحب التفسير المعروف باسمه وقد سماه: (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، توفي سنة (982 هـ)، وهو مدفون في جوار مرقد أبي أيوب الأنصاري. ((ينظر: الزركلي، الأعلام، (7 / 59).))

([79]) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (138/2).

([80]) هو: أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري، الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان؛ له مصنفات كثيرة منها: (الكشاف عن حقائق التنزيل)، (الفائق في غريب الحديث)، (ربيع الأبرار المفرد المفصل في النحو، كانت وفاته سنة:(538 هـ)، ((ينظر: الأنباري عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: 577هـ)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، الطبعة: الثالثة، الأردن، مكتبة المنار، الزرقاء، ت ط: (1405 هـ - 1985 م)، (صـ: 290)، ابن خلكان، وفيات الأعيان، (168/5)، الزركلي، الأعلام، (178/7).))

([81]) الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الطبعة: الثالثة، بيروت، دار الكتاب العربي، ت ط: (1407 هـ).، (4/ 374).

([82]) ينظر: الألوسي، روح المعاني، (112/8).

﴿خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾، يا أيها الناس، يا أيها المختلفون أجناساً وألواناً، المتفرقون شعوباً وقبائل: إنكم من أصل واحد، فلا تختلفوا ولا تتفرقوا، ولا تتخاصموا، ولا تذهبوا بدداً، يا أيها الناس: والذي يناديكم هذا النداء هو الذي خلقكم من ذكر وأنثى، وهو يطلعكم على الغاية من جعلكم شعوباً وقبائل، إنها ليست التناحر والخصام؛ إنما هي التعارف والوئام، فأمَّا اختلاف الألسنة والألوان، واختلاف الطباع والأخلاق، واختلاف المواهب والاستعدادات، فتنوع لا يقتضي النزاع والشقاق، بل يقتضي التعاون للنهوض بجميع التكاليف والوفاء بجميع الحاجات، وليس للون والجنس واللغة والوطن وسائر هذه المعاني من حساب في ميزان الله؛ إنما هنالك ميزان واحد تتحدد به القيم، ويعرف به فضل الناس: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ﴾، والكريم حقاً هو الكريم عند الله، وهو يزنكم عن علم وعن خبرة بالقيم والموازين: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾"[83].

المطلب الثالث: دور رعاية الكرامة وتحقيق المساواة في الوقاية من الصراعات العنصرية والطبقية.

ومن خلال ما تقدم معنا في رعاية الكرامة وتحقيق المساواة الإنسانية نجد أنَّ الحل الذي تتوفر فيه عناصر الحسم الكامل، والوقاية من تلك المشكلة هو الحل الإسلامي وحده الذي أرشدتنا إليه قصص القرآن الكريم من خلال النظر في أسس رعاية الكرامة ودعائمها، وتحقيق المساواة الإنسانية، القائم على رفضه نزعة الاستعلاء العنصري والطائفي والطبقي بكل صوره وأشكاله وصيغه، بباعث من نوازع التعصب لجنس أو طبقة أو لون، سبب ما تورثانه من الإحن والأحقاد ، وتدفعان إليه من الجور والاستبداد[84]، وينطلق رفض المنهج الإلهي لنزعة الاستعلاء العنصري ومنطق أصحابها وسلوكهم من حقيقة إنسانية عالية تتمثل في: أنَّه يعترف أنَّ للإنسان كرامة يجب أن تراعى، وأنَّ هناك رابطة أخوية تربطه بغيره من بني جنسه؛ لأنها وحدة الأصل، كما يعترف بالمساواة الإنسانية بين البشر، ولا يميز ويفاضل بينهم إلا بالتقوى والعمل الصالح، كما يرى أنَّ الحقوق في شتى المجالات حق يتمتع به الجميع على وجه المساواة.

كما لا يخفى على ذي لب أنَّ لتحقيق المساواة ورعاية الكرامة الإنسانية دور فعّال في تحقيق وحدة المجتمع والارتقاء بأفراده عن مستوى الطبقات والفروقات العنصرية، وجميع صنوف الاحتكاك والاصطدام والصراعات إلى مستوى الوحدة العملية والشعورية في إيقاظ الإحساس لدى كل فرد في المجتمع، وفي القيام بطاعة الله نحو نفسه ونحو غيره في مجتمعه؛ ففي ظل رعاية الكرامة وتحقيق المساواة لكل بني الإنسان ينشأ في المجتمع الفرد الحر الكريم الذي يدرك بمقتضى كرامته التي راعاها الله له بأنه مسؤول عن البشرية؛ لأنَّه فهم معنى الخلافة وتحقيق الوحدة النابعة من تحقيق الكرامة الإنسانية لكل بني الإنسان أيَّاً كان لونه أو جنسه أو دينه؛ ولذلك فإنَّ التوحيد والاتحاد ونبذ الخلافات والتعالي على أساس العنصر أو اللون أو الطبقة في المجتمع أمر لابد منه، يقول سيد قطب[85] مبيناً دور رعاية الكرامة وتحقيق المساواة في الوقاية من الصراع من خلال القضاء على العصبية للجنس أو اللون أو الطبقة في معرض حديثه عن وحدة الأصل الإنساني الذي يحقق المساواة : "وهكذا تسقط جميع الفوارق، وتسقط جميع القيم، ويرتفع ميزان واحد بقيمة واحدة، وإلى هذا الميزان يتحاكم البشر، وإلى هذه القيمة يرجع اختلاف البشر في الميزان، وهكذا تتوارى جميع أسباب النزاع والخصومات في الأرض، وترخص جميع القيم التي يتكالب عليها الناس، ويظهر سبب ضخم واضح للألفة والتعاون: ألوهية الله

([83]) سيد قطب، (6/ 3348).

([84]) ينظر: الخطيب عمر عودة الخطيب، نظرات إسلامية في مشكلة التميز العنصري، (صـ: 11، 13)، بتصرف.

([85]) هو: سيد قطب بن إبراهيم: مفكر إسلامي مصري، من مواليد قرية (موشا) في أسيوط، انضم إلى الإخوان المسلمين، فترأس قسم نشر الدعوة وتولى تحرير جريدتهم، وسجن معهم، فعكف على تأليف الكتب، له مصنفات كثيرة منها: (النقد الأدبي، أصوله ومناهجه) و (العدالة الاجتماعية في الإسلام) و (التصوير الفني في القرآن) و (مشاهد القيامة في القرآن) و (كتب وشخصيات) و (أشواك) و (الإسلام ومشكلات الحضارة) و (السلام العالمي والإسلام) و (المستقبل لهذا الدين) و (في ظلال القرآن) و (معالم في الطريق)، أعدم سنة: (1387هـ). ((ينظر: الأعلام، للزركلي، (3 / 147 ، 148).)).

للجميع، وخلقهم من أصل واحد، كما يرتفع لواء واحد يتسابق الجميع ليقفوا تحته: لواء التقوى في ظل الله، وهذا هو اللواء الذي رفعه الإسلام لينقذ البشرية من عقابيل العصبية للجنس، والعصبية للأرض، والعصبية للقبيلة، والعصبية للبيت، وكلها من الجاهلية وإليها، تتزين بالأزياء المختلفة، وتسمّى بالأسماء المختلفة، وكلها جاهلية عارية من الإسلام! وقد حارب الإسلام هذه العصبية الجاهلية في كل صورها وأشكالها، ليقيم نظامه الإنساني العالمي في ظل راية واحدة: راية الله. لا راية الوطنية. ولا راية القومية، ولا راية البيت، ولا راية الجنس، فكلها رايات زائفة لا يعرفها الإسلام"[86].

قال رسول الله-ﷺ-: ((كلكم بنو آدم، وآدم خلق من تراب. ولينتهين قوم يفخرون بآبائهم، أو ليكونن أهون على الله تعالى من الجعلان)) [87]،

وقالﷺ عن العصبية الجاهلية: ((دعوها فإنها منتنة)) [88]، وهذه هي القاعدة التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي، المجتمع الإنساني العالمي، الذي تحاول البشرية إيجاده بعيداً عن رعاية الكرامة وتحقيق المساواة، وأنَّى لها أن تصل لذلك.

الخاتمة:

وبعد الحديث في مباحث هذا البحث ومطالبه، فقد توصّل الباحث إلى النتائج الآتية:

1- الصراع يدل على معنى المدافعة والمغالبة والمجادلة والمنازعة بين اثنين أو فريقين، ينشأ عنها ظهور المنتصر وهو الصارع، والمنهزم وهو المصروع، والأمر كله يسمى صراعاً.

2- الصراع والاختلاف والتنازع سنة إلهية بين البشر يأخذ بُعداً إيجاباً بجانب الخير، وبُعداً سلباً بجانب الشر.

3- الصراع مرتبط بعلاقة وثيقة بتاريخ القصص القرآني، وهو قديم بقدم الإنسان نفسه وهو ماضٍ إلى يوم القيامة.

4- الصراعات العنصرية والطبقية من الأبعاد التي تمثل صور الصراعات والاختلافات والمنازعات بين البشر.

5- الجذور التاريخية لنشأة الصراعات العنصرية والطبقية ترجع لأول صراع في تاريخ البشرية، والذي يرتبط بقصة الخلق لنبي الله آدمعليه السلام، وموقف إبليس منه.

6- التعصب للجنس أو اللون أو العرق أو الطبقة، سبب ما تورثانه من الإحن والأحقاد، وتدفعان إليه من الجور والاستبداد بين المجتمعات البشرية.

7- الحل الذي تتوفر فيه عناصر الحسم الكامل والوقاية من مشكلة الصراع العنصري والطبقي هو الحل الإسلامي وحده الذي أرشدتنا إليه قصص القرآن الكريم من خلال النظر في أسس ودعائم رعاية الكرامة وتحقيق المساواة الإنسانية، القائم على رفضه نزعة الاستعلاء العنصري والطبقي بكل صوره وأشكاله وصيغه.

8- القصص القرآني يقر للإنسان كرامة يجب أن تراعى، وأنَّ هناك رابطة أخوية تربطه بغيره من بني جنسه باعتبار وحدة الأصل.

9- التكريم الإلهي للإنسان ليس خاصاً بعنصر على عنصر ولا بجنس على جنس آخر، بل الْجميع سواء في التكريم، ومن مظاهره:

- التكريم بالخلقة، حيث خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته.
- التكريم بالعقل تفضيلاً له عن جميع المخلوقات، وإكسابه القدرة على التعلم وإدراك الحقائق.
- التكريم بالخلافة وتسخير المخلوقات لخدمة الإنسان، من أجل القيام بمهمة الخلافة وفق منهج الله تعالى.

10- القصص القرآني يعترف بالمساواة الإنسانية بين البشر، وأنَّ الحقوق في شتى المجالات حق يتمتع به الجميع على وجه المساواة.

([86]) في ظلال القرآن، (3348/6).

([87]) رواه أبو بكر البزار في مسنده من حديث حذيفة، وقال عنه الهيثمي ضعيف.،((ينظر: نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ)، كشف الأستار عن زوائد البزار، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة: الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، ت ط: (1399 هـ - 1979 م)، بَابُ التَّفَاخُرِ، برقم:(2034)، (435/2)،الهيثمي أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، القاهرة، مكتبة القدسي، ت ط:(1414 هـ، 1994 م)، برقم: (13089)، (86/8).))

([88]) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه باب: يقولون لئن رجعنا إلى المدينة، برقم: (4907)، (154/6)، مسلم في صحيحه، باب: نصر الأخ ظالماً أو مظلوم، برقم: (2584)، (1998/4)

11-وضع الإسلام أسساً ودعائم لتحقيق المساواة بين جميع البشر، وتجعل منهم كياناً واحداً ينبثق عن أصل واحد ليس فيه ما يوجب التمايز بحكم الجنس أو اللون أو الأرض بناءً على وحدة الأصل، فالناس جميعاً إخوة، ومردهم جميعاً إلى عنصر واحد، وهو آدم أبو البشر أجمعين.

12-لتحقيق المساواة ورعاية الكرامة الإنسانية دور فعال في تحقيق وحدة المجتمع والارتقاء بأفراده عن مستوى الطبقات والفروقات العنصرية، وجميع صنوف الاحتكاك والاصطدام والصراعات إلى مستوى الوحدة العملية والشعورية.

13-التفاوت والتمايز بين البشر ليس بسبب اللون أو الجنس أو العرق، وإنما التفاوت بشيء خارج عن ذات الشخص وعنصره؛ كإيمان، أو عمل، أو إخلاص، وهو تفاوت لا يمس الإنسانية في شيء.

14-المجتمع الإنساني العالمي، الذي تحاول البشرية إيجاده لا يمكن أن تصل إليه إلا في ظل رعاية الكرامة وتحقيق المساواة الإنسانية كما قررتها القصص في القرآن الكريم.

أمَّا التوصيات:

- أوصي الباحثين بمزيد العناية والاهتمام بدراسة القصص القرآني والاستفادة منها في استخلاص الحلول للمشاكل التي تعاني منها الأمة فهي من أنجع الوسائل لإصلاح المجتمعات.
- دراسة الصراع بأبعاده المختلفة سياسياً واقتصاديا واجتماعياً ونفسياً من منظور القصص القرآني.

فهرس المصادر والمراجع:

[1] ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، (المتوفى: 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ت ط: (ج 1 -3: 1900م)، (ج4 - الطبعة: الأولى، ت ط: 1971م)، (ج5 – 7، الطبعة: الأولى، 1994م).

[2] ابن سيدة أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: 458هـ)، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، الطبعة: الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ت ط: (1417هـ 1996م).

[3] ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة: الثانية، دار طيبة للنشر والتوزيع، ت ط: (1420هـ - 1999 م).

[4] ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.

[5] ابن منظور محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، لسان العرب، الطبعة: الثالثة، ، بيروت، دار صادر، ت ط: (1414 هـ).

[6] أبو الفداء إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي , المولى أبو الفداء (المتوفى: 1127هـ)، روح البيان، بيروت، دار الفكر.

[7] أبو داوود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، الطبعة: الأولى، دار الرسالة العالمية، ت ط: (1430 هـ - 2009 م).

[8] أبي زهرة محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ)، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي.

[9] الألوسي أبي الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الطبعة: الرابعة، دار إحياء التراث العربي، ت ط: (1405هـ. 1985م).

[10] الأنباري عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: 577هـ)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، الطبعة: الثالثة، الأردن، مكتبة المنار، الزرقاء، ت ط: (1405 هـ - 1985 م).

[11] أيوب سعيد أيوب، الإنحرافات الكبرى . القرى الظالمة في القرآن الكريم، الطبعة: الأولى، لبنان، بيروت، دار الهادي، ت ط: (1412هـ 1992م).

[12] البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة: الأولى، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي)، ت ط:(1422هـ).

[13] البخاري محمد بن إسماعيل البخاري، التاريخ الكبير، بيروت، دار احياء التراث العربي.

[14] بدوي أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، لبنان، مكتبة لبنان للنشر والتوزيع، ت ط: (1977م).

[15] البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الطبعة: الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ت ط: (1420 هـ).

[16] بن عاشور محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، تونس، الدار التونسية للنشر، ت ط: (1984 هـ).

[17] البنا أحمد بن محمد البنا، اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تحقيق: شعبان محمد اسماعيل، الطبعة: الأولى، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ت ط: (1407هـ ـ 1978م).

[18] البيضاوي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

[19] التبريزي محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: 741هـ)، مشكاة المصابيح،تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الثالثة، بيروت،المكتب الإسلامي، ت ط: (1985م).

[20] جورفتش جورج جورفتش، دراسات في الطبقات الاجتماعية، ترجمة: أحمد رضا.

[21] الخزندار سامي إبراهيم، إدارة الصراعات وفض المنازعات، إطار نظري، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة: الأولى، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات والبحوث، ت ط: (1435هـ – 2014م).

[22] الخطيب عمر عودة الخطيب، نظرات إسلامية في مشكلة التميز العنصري.

[23] دروزة محمد عزت، التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول]، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ت ط: (1383 هـ).

[24] الدمشقي عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (المتوفى: 1408هـ)، معجم المؤلفين، بيروت، دار إحياء التراث العربي، مكتبة المثنى.

[25] الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الطبعة: الثالثة، مؤسسة الرسالة، ت ط: (1405 هـ – 1985 م).

[26] الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق: بشار عواد معروف، وشعيب الأرناؤوط، وصالح مهدي عباس، الطبعة: الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، ت ط: (1404هـ).

[27] الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الطبعة: الثالثة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ت ط: (1420 هـ).

[28] الرازي أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ت ط: (1399هـ – 1979م).

[29] الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد (المتوفى: 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الطبعة: الأولى، دمشق، بيروت، دار القلم، الدار الشامية، ت ط: (1412 هـ).

[30] رضا محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ت ط: (1990 م).

[31] الزَّبيدي محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

[32] الزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط، الطبعة: الأولى، دمشق، دار الفكر، ت ط: (1422 هـ).

[33] الزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي، تفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الطبعة: الثانية، دمشق، دار الفكر المعاصر، ت ط: (1418 هـ).

[34] الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، الأعلام، الطبعة: الخامسة عشر، دار العلم للملايين، ت ط: (أيار / مايو 2002 م).

[35] الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الطبعة: الثالثة، بيروت، دار الكتاب العربي، ت ط: (1407 هـ).

[36] زيدان عبد الكريم زيدان، المستفاد من قصص القُرْآن للدعوة والدعاة، الطبعة: الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، ت ط: (1997 م).

[37] السبكي تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: 771هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، الطبعة: الثانية، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ت ط: 1413هـ).

[38] السعدي عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى:

1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة: الأولى، مؤسسة الرسالة، ت ط:(1420هـ -2000 م).

[39]الشرباصي أحمد الشرباصي، موسوعة أخلاق القرآن الكريم، الطبعة: الأولى، ت ط: (1401هـ).

[40]الشعراوي محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم.

[41]الشيشاني، عبدالوهاب عبدالعزيز، حقوق الانسان وحرياته الأساسية في النظام الإسلامي والنظم المعاصرة، الطبعة: الأولى دار المقتبس، السعودية، ت ط: (1400هـ).

[42]حكم الشورى في الإسلام ونتيجتها، محمد أبو فارس، دار الفرقان، عمان، الأردن، الطبعة: الأولى، ت ط: (1408هـ - 1988م).

[43]الصابوني محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، الطبعة: الأولى، القاهرة، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ت ط: (1417 هـ - 1997 م).

[44]الطباطبائي محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، الطبعة: الخامسة، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ت ط:(1403هـ هـ. 1983م).

[45]الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة: الأولى، مؤسسة الرسالة، ت ط: (1420 هـ - 2000 م).

[46]الطيار حسب الرسول الطيار، العلاقات العامة الشعبية ودورها في الوساطة وفض النزاعات القبلية، الطبعة: الأولى، مكتبةالأزهري، ت ط: (1998م).

[47]عاشور مجدي محمد، السنن الإلهية في الأمم والأفراد في القرآن الكريم أصول وضوابط، الطبعة: الثانية، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر، ت ط: (1428 هـ. 2007م).

[48]عبدلواحد حياة صديق حمزة عبدالواحد، عوامل حماية المجتمع من الصراعات في ضوء الكتاب والسنة، رسالة ماجستير، إشراف: الدكتور: أحمد أحمد غلوش، جامعة: أم القرى، كلية: الدعوة وأصول الدين، (1410هـ).

[49]العسقلاني أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، بيروت، دار المعرفة، ت ط:(1379هـ).

[50]العيلي عبدالحليم حسن العيلي، الحريات العامة في الفكر والنظام السياسي في الإسلام.

[51]غيث محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ت ط: (2006م).

[52]الفيروز بادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: 817هـ)، القاموس المحيط تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الطبعة: الثامنة، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ت ط: (1426 هـ - 2005).

[53]القاسمي محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ)، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الطبعة: الأولى، بيروت، دار الكتب العلميه، ت ط: (1418 هـ).

[54]القريوني محمد، السلوك التنظيمي- دراسة السلوك الإنساني الفردي والجماعي في منظمات الأعمال، الطبعة: الخامسة، عمان، دار وائل للنشر، ت ط: (2009م).

[55]قطب سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)، في ظلال القرآن، الطبعة: السابعة عشر، بيروت- القاهرة، دار الشروق، ت ط: (1412 هـ).

[56]قطب سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام، الطبعة: الثالثة عشر، القاهرة، مصر، دار الشروق، ت ط:(1413هـ-1993م).

[57]مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، المعجم الوسيط، دار الدعوة.

[58]مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الطبعة: الأولى، ت ط: (1393 هـ = 1973 م) - (1414 هـ = 1993 م).

[59]المراغي أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)، تفسير المراغي، الطبعة: الأولى مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، ت ط: (1365 هـ - 1946م).

[60]مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

[61]موسوعة ويكبيديا على الشبكة العنكبوتية، بعنوان: كارل ماركس، بتاريخ2022/ 7/23م.))

[62]الميداني عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، معارج التفكر ودقائق التدبر، الطبعة: الأولى، دمشق، دار القلم، ت ط: (1421 هـ. 2000م).

[63] نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ)، كشف الأستار عن زوائد البزار، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة: الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، ت ط: (1399 هـ - 1979 م).

[64] النيسابوري أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الطبعة: الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ت ط: (1415 هـ - 1994 م).

[65] الهيثمي أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، القاهرة، مكتبة القدسي، ت ط:(1414 هـ، 1994 م).